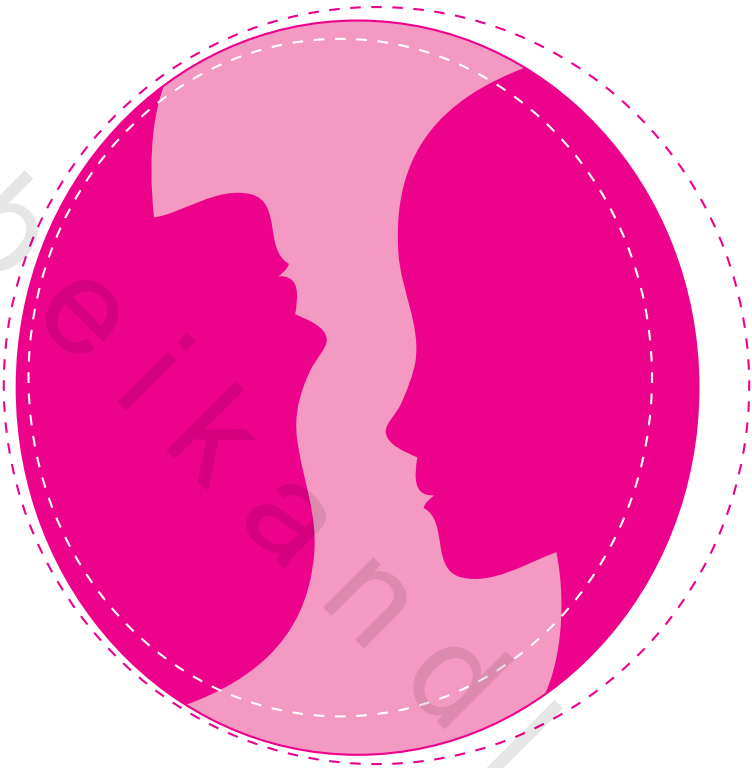

الفصل الثاني:
احتياجات و مشاكل المراهق

obeikandi.com

همسة في أذن المربين:

ضعوا القواعد ولا تتخيلوا أنكم ستحلون المشاكل كلها جملة واحـدة، ولكن ابـدأوا بأهم مشكلة وضعوا لها خطة متدرجة في مدي زمنى محدد، واستخدموا التشجيع أساسًا ثابتًا في حل أي مشكلة وتوقفوا عن الاستفزاز والضرب حتى تتوقف عبارة " اضربني ولايهمني " وتتحول إلى شجعوني تجدوا منى كل خير.

دور الوالدين و المربين فى علاج مشكلات المراهقة :

للمراهقة سماتها و مطالبها و إذا لم تلب هذه المطالب فقد يقع المراهق فى اضطرابات مؤلمة أو يلجأ إلى وسائل غير سوية.

و كذلك فمن واجب المربى سواء أكان أبًا أو أما أو مُعلمًا أن يَتفهم حاجات المراهق و يُوجِّهه نحو أفضل الوسائل لتلبية هذه الحاجات لذلك لزم علينا أن نُزود المراهق بخبرات مُلائمة ليتخلص من التردد و يتعود على احترام رأى الآخرين و البعد عن المكابرة و العناد و لا نتركه نهبًا لانفعالاته لتصبح كالبركان العنيف يؤذيه و يؤذى الآخرين من حوله.

وبمعنى آخر "عش معهم لا من أجلهم " والفارق بين المعنيين كبير جدًا، حيث العيش من أجلهم معناه أنك ستتعب وتكد من لتحصل على المال دون أن ترعاهم حق رعاية أوترعى مصالحهم وشئونهم. أما العيش معهم فهو الحياة الكاملة المتكاملة التي تنعش نفسيتهم وترفع معنوياتهم وتوفر لهم القدوة مما يشعرهم بالأمن عندما يجدون أنفسهم يعيشون في جو أسري هادئ.

و لعلنا نبلور دور الوالدين و المربين فى متابعة الأمور التالية :

1- تربية انفعـالات المراهق و ترويضها.

2- مراعاة حاجات المراهق الأساسية.

3 – معالجة أبرز مشكلاته.

و سوف نلخص شرح ما سبق للاستفادة فى تربية الأبناء كالتالي :

أن مهمة المربين (الوالدين أو المعلمين) تتمثل فى تهذيب انفعالات المراهق فلا نتركه فى حِيرة من أمره بل نَبُثُّ فى نفسه الطمأنينة و حب الآخرين و تجاوز مصلحة الذات و نوجهه نحو حقيقة أن الناس فى جميع الأديان تلتقى قلوبهم على العقيدة فى الله، فكل منهم يحب الله و رسوله فلا تكن ذواتهم بارزة و لا مُتَحفزة لاقتناص المصلحة من الآخرين وإنما يكون البارز فيها الحب و الإيثار و الحب عنصر سريع التلاحم شديد الالتصاق كما نعلمهم قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (سورة الرعد:28).

وإذا كان انفعال حب الذَّات من أقوى انفعالات المراهق فى هذه المرحلة فمن هنا يجب أن نُهيئ أنفسنا لِمساعدته على الفهم الصَّحيح لذاته و بناء أفكاره و تقويمها بأسلوب تربوى لا يَشعر معه بالتَّدخل المُباشر فى شُؤونه الخاصة فإن هذا المستوى من التوجيه و التربية سوف يساعد المراهق على تَخطِّى هذه المرحلة فى أمان كما يُجنّب مخاطرها النفسية كالقلق و اليأس أو الحب المفرط و الغرور و الكِبْر.

مهمة المربين فى مراعاة حاجات المراهق الأساسية، و من أبرز هذه الحاجات :

أ – الحاجة إلى الاستقلال :

إذ إنَّ المراهق فى هذه المرحلة يبحث عن فِطَامه، عن الإشراف الأسرى و التربوى و أن يُصبح مُوجِهًا لذاته. كذلك يحتاج المراهق إلى احترام الآخرين و إشعاره بمكانته فهو يُريد أن يكون هامًا و له موقعه وسط الجماعة، لذلك يجب علينا القيام بإسناد بعض الأعمال و المسئوليات التى تناسب عمره حتى لا يفشل فى أدائها و ليشعر بثقته فى ذاته و يجب أن نستخدم أسلوب المديح ليستشعر احترامنا له و يشعر بمكانته وأهميته وسط الجماعة.

ب – الحاجة إلى البحث عن الحق و الدين و المُثل العليا :

فهو يريد أن يستكمل معرفته عن أغراض الحياة، و من هنا نجد أنه من السهل، غرس

هذه القيم عند المراهق بصورة غير مباشرة، كروايات عن الرُّسل و الصحابة و صغار صحابه رسول الله كالأرقم بن أبى الأرقم، كان يجتمع عنده المسلمون فى بدايه الإسلام وكان عمره ستة عشر عامًا و كلّف رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بقيادة الجيش و لم يبلغ ثمانية عشر عامًا والأمثلة كثيرة. و لا ننسى دائما المديح للمراهق أمام أقرانه على أقل الأعمال الجيدة التى يقوم بها فهذا يدفعه إلى عمل الأكبر والأعظم.

جـ - الحاجة الجنسية :

و التى تظهر بقوة خلال هذه الفترة لذا لابد أن نكون قد ربطنا المراهق فى سن سابقة بقيم الدين الرفيعة و خشية الله فى السِّر و العلن و كيفية التخلص من سلطان الشهوة و مفاتن الدنيا و إغراءاتها. و قد يُفرط الأبوان و المربون فى بسط حمايتهم على المراهقين، و على تعنيفهم على التَّافه من المخالفات و أن يتولوا عنهم تخطيط أعمالهم متوقعين منهم العجز.

و يتوجب إذًا إشباع الحاجات النفسية السابقة لدى المراهق من خلال :

- تشجيع المراهق على أن يُعبر عن حاجاته، و ألا يَعمد إلى تخبئتها، و ذلك بإشعاره بالأمان حين يُصارحُنا المراهق بأى شيء يخصه، و لا ننفعل بل نتعامل معه بهدوء و طمانينة، و أنَّ أى مشكلة لها حل ثم نتناقش معه فى عدة حلول وبدائل، و نوجهه بطريق غير مباشر، ليختار بنفسه أفضل الحلول لمشكلته.
- يجب صرف طاقات المراهق النفسية، فى وجهات اجتماعية مرغوبة و تشجيعه من قَبْل الوصول لمرحلة المراهقة إلى مُمَارسة الرياضة التى يُحبها فالرياضة تفرغ كثير من طاقات المراهق السلبية.
- تدريب المراهق على قمع بعض الرغبات، و عدم الاستعانة فى تربيته بالتخويف، و إنما بالعطف عليه دون أن يتحول العطف إلى تدليل.
- و من المُلاحظ أن أى شيء يُشعر المراهق بذَاته فهو يُحبه لذَلك نُساعده فى إيجاد النشاطات التى يُحقق فيها ذَاته سواء رياضية أو فنية أو اجتماعية.
- أيضًا من المهم تربية المراهق على أن الحياة ليست كلها مباهج و مسرات فعليه أن يتعوَّد الصبر و احتمال المكاره حين تتطلب المواقف ذلك فيخطو نحو النضج و يَشعر بقيمته و يرتقى بمركزه الاجتماعى.

- يجب أن نربى أولادنا على أنه ليس من السهل تلبية جميع رغبات الإنسان، حسنها و سيئها فينشأ و قد عرف قيمة الجهد و العمل.
- وأخيرًا يجب تطبيق ما سبق بمشاعر من الحب والتواصل المستمر وأسلوب جيد للحوار والصداقة لك لنجعل من البيت والمدرسة بيئة مثمرة لإنتاج أبناء متميزين.

مشكلات المراهقة

هذه مشكلات يُعانى منها الشباب لذا لزم علينا لفت نَظر المربين إليها ليساهموا فى علاجها.

1) مشكلة الخوف :

إن مشكلة الخوف يعانى منها الكثيرون، و تقف حائلًا دون تحقيق الكثير من أحلامهم وآمالهم، و خير وسيلة لمجابهة الخوف و القلق، لدى المراهق أن نرسخ لديهم عقيدة الإيمان بالقدر فهى خير مُعين لتجاوز المراهق كثيرًا من مُشكلاته.

2) المشكلات الصحية :

إن اعتلال الصحة و نقص الخدمات الوقائية و العلاجية فى صفوف الشباب، يكون عادة مصحوبًا بانهيار القدرة على النمو المتكامل و زيادة التكاسل و حدة المزاج، حيث لاحظ بعض المربين أن كثيرًا من الانحرافات فى الشباب زادت فى فترة الاعتلال الصحى و التعب الجسدى، لذا من الواجب الاهتمام الجدى بصحة المراهق و توعيته بذلك و توعيته بنوعية الغذاء المفيد فى هذه المرحلة العمرية.

٣) المشكلات الاقتصادية :

إذ ينجم عنها الحرمان الذى يُعتبر من الأمراض الخطيرة التى تُصيب الشباب، فتظهر لديهم عقدة الحرمان و الخروج على المجتمع، أو محاولات الانتقام من هذا المجتمع الذى لم يوفر له حاجاته الأولية.

٤) المشكلات المدرسية :

إذا لم يلق الطالب المعاملة التربوية الحسنة فى المدرسة، و إذا لم يستوعب المناهج المتطورة، فإن حياته سيصيبها الفساد و التقاعس عن التحصيل العلمى، ويحل جو الملل و الضيق فى نفسه، و يختلق علاقات عدوانية مع زملائه أو مع المدرسين، و تنقلب حياة المدرسة عنده إلى صورة قاتمة.

5) المشكلات البيئية :

تقوم البيئة بأداء تربوى غير مباشر و هام جدًا لا يقل أهمية عن جو الأسرة و هى مُعلم و مُوجه للشباب يَتَطبع بها و بثقافتها و عاداتها. البيئة مدرسة الطبيعة التى لا حدود لها و المعلم غير المنظور صاحب التأثير الكبير على الرائى و السامع. وإذا كانت البيئة تُعانى أمراضًا اجتماعية، وتقاليد سلبية فإن شباب هذه البيئة لابد و أن يتأثروا بها، و يجدون صعوبة فى التفاعل مع البيئات الصالحة، فيواجهون النَّبذ و الحِرمان و العَداء.

فتأمين البيئة الصالحة أمر مهم، و من ضروريات متابعة المربين للشباب فى هذه المرحلة.

6) مشكلات أوقات الفراغ :

الفراغ سلاح ذو حدين و بقدر ما يُحسن الإنسان استغلاله بقدر ما تكون النتائج طيِّبة وفعَّالة تُسهم فى البناء الاجتماعى و تنهض بالمستوى الحضارى للأمة.

و للفراغ أثر سيئ على الشباب، إذا أنه يسبب بعض الانحرافات و الجرائم لذلك فإن الاستفادة من أوقات الفراغ أمر مهم ومسئولية جماعية يتقاسمها رجال التربية والاجتماع و الأسر و البيئات لأنها تُساعد على حسن تكيف الشباب مع بيئاتهم بممارستهم الهوايات التى قد لا تتوافر فى حياتهم المدرسية أو العلمية.

7) مشكلات الجنس :

إن فترة المراهقة من أكثر فترات العمر تعرضًا للانحراف الجنسى والأخلاقى فإن تحصين الشباب بالدين والأخلاق و خاصة قبل أن يَصل إلى مرحلة المراهقة فإن هذا خير علاج لكى يسمو بغرائزه و انفعالاته و يضبطها بضوابط الشرع.

أخيرًا فمن واجبنا أن نوجه شبابنا نحو التربية الجادة منذ سنواته الأولى فى الحياة و الاستمرار و الثبات على هذه التربية، يجب أن يتعلم الشباب من بداية سن الروضة و حتى وصوله إلى مرحلة المراهقة قيمة الدّين و الأخلاق و السماحة و قبول رأى الآخر و حرية الرأى وأهمية العمل الجماعى و مساعدة الآخرين والإخلاص فى العمل و البعد عن المحرمات و مُحاسبة النفس و تقدير الذات و ضبط النفس إلى آخر هذه الصفات التى تحث عليها جميع الديانات السماوية.

ومن المهم أيضًا أنَّ أُسلوب النُصح ينبغى أن يكون مُنطلقًا من الغيرة على المراهق و الرحمة والرقة له و المهم ألا نفرض رأيًا على المراهق و مطالبته بتنفيذه و إنما علينا هو قول النصيحة وتركه ليختار ماذا يفعل بعد ذلك و لا بأس من خوض التجربة سواء كانت بالخطأ أو الصواب فهذا من أساليب التعلم من تجاربه و عدم معايرته عند الخطأ أو عدم الأخذ برأينا فهو عنده من العقل ما يَعلم به أنه لن يكرر هذا الخطأ و أنَّ من أبدى له النصيحة فى البداية كان يريد مصلحته أولًا أما أسلوب التأنيب فمردوده ضعيف، إذ يشعر الشاب بالإهانة و فقدان ثقته بنفسه و يدفعه إلى العناد و التمرد.

سلوك المراهق نتيجة تفاعله مع هذه التحولات الجسدية والذهنية

الجدل والمناقشة

1ـ إن جميع الأهل يلاحظون أن ابنهم الذي كان في صغره "يسمع الكلام" ويطيع كل أوامرهم دون عذاب، ويقتنع بسهولة بما يقولونه له، أصبح الآن مراهقًا مناقشًا ينظم المعطيات والأفكار وكأنه محام يقيم قضية، فلا يكتفي بجواب بسيط ومباشر لأسئلته بل يريد ألف حجة، وغالبًا ما لا يقتنع بها بل يناقضها جميعًا. ومعظم الأهل يفيدون أيضًا أن ابنهم يناقش فقط للمناقشة، وبالفعل فإن اعتقادهم هذا في محله.

وعلى الأهل أن يدركوا أنه طالما هذه المناقشات تبقي مركزة على المبادئ وأنها لا تنتهي بشجار أو عراك يؤذى كلا الفريقين، فإنها تساهم في تسريع عملية التطور عند الشاب أو الصبية، فمن خلال هذه المناقشات للقوانين والقيم العائلية يصبح المراهق أكثر إدراكًا لهذه القيمة ولأسباب وجودها، وأكثر تقديرًا لهذه المعتقدات، حتى أنه يصل إلى تبني الكثير منها لاحقًا في حياته.

كما نذكر بأن قدرة المراهقين على الجدل الفعال تفتح الباب أمام نشاطات فكرية مثيرة، فالمناقشات الجماعية في الصف أو مع الأصدقاء تعطيهم فرصة مهمة للتّدرب على التفكير الناشط حول كل جوانب القضايا المثيرة للجدل، مثل القضايا الأخلاقية والاجتماعية والسياسية.

2ـ إن التطور الفكري الحاصل عند المراهق والمرفق بالتغيرات النفسية والجسدية يجعله أكثر تمحورًا على ذاته، فالمراهق يصبح مهتمًا بشكل مبالغ فيه بأفكاره ومظهره وتصرفاته.

هذا ويتصرف المراهق وكأنه دائمًا على خشبة المسرح مقتنعاً بأنه محل أنظار واهتمام الجميع، ففي وجه هذا الجمهور المُتخيل يتضخم وعيه الذاتي ويمضي وقته في تجنب الظروف والمواقف المحرجة، من هنا نفهم لماذا يمضي المراهق ساعات في الحمام مستكشفًا بدقة كل تفاصيل مظهره رابطًا ذلك بتصوراته حول ردة فعل كل من حوله، في الإطار نفسه نفهم أيضًا سرعة انفعالاته لانتقادات الآخرين له وظهور الخجل الشديد في بعض الظروف الاجتماعية. هذا ونذّكر بأن عدد من المرهقين وخاصةً الإناث يطورون نوعًا جديدًا من الخوف، وهو من الاحمرار أمام الآخرين، مما يشل من تصرفاتهم وأحيانًا يشوه طريقة تفكيرهم.

فالمراهق يعتقد أن كل شخص في محيطه يراقبه فأية ملاحظة سلبية من قبل والديه أو معلميه أو حتى الأصدقاء تؤلمه بشدة، لذلك ننصح الأهل والمعلمين "بضرورة" أخذ ذلك في الاعتبار، وعدم تقديم اللوم أو الانتقاد اللازع له أمام الآخرين، بل التحدث معه على انفراد بهدوء وصراحة دون تجريح.

إنّ المحورية الذاتية عند المراهق تتميز أيضًا بالشعور المُضخم حول أهميته ويشعر أنه مميز وفريد، ويستطيع أن يتخيل نفسه في أعلى قمم المجد أو في أدني مستويات اليأس، وكلها بنظره خبرات لايمكن لأحد أن فهمها غيره، ويعيش حياته وكأنه بطل لحكاية خاصة به، ويستطيع القيام بأعمال لايستطيع الآخرون القيام بها، أو يتخل أنّ حلات اليأس والتعاسة التي قد يمر بها خاصة به فقط ولايوجد أحد على وجه الأرض يعاني من نفس المرارة والألم.

إن هذا التحليل يفسر طموحات المراهقين التي تتناقض مع الحياة العائلية الاعتيادية الروتينية والمملة بنظرهم، كذلك فعن الشعور بالحزن بعد خبرة عاطفية مؤلمة (مثل الفتاة التي تقع في غرام رفيق لها ولكنه لايبادلها الحب أو العكس)، وهم لايتجاوبون مع محاولات المحيط لتطمينهم أو التخفيف عن حزنهم، إذ إنهم يعتقدون أن لاأحد يستطيع فهم هذا الحزن العميق.

ولسوء الحظ، فإنّ هذا الوضع الذي يبتكره المراهق في مخيلته حول حياته ومغامراته ومشاعره قد يؤدي أحيانًا للمخاطر في سلوكيات ونشاطات غير مقبولة اجتماعيًا، مثل سرقة سيارة والده وقيادتها بسرعة هائلة برفقة الأصحاب، أو إقامة العلاقات الجنسية في عمر مبكر، أو الانحراف عالم المخدرات.

ولحسن الحظ فإن الفترة المليئة بالمتناقضات العاطفية والتمرد لا تدوم إلى الأبد، بل نلاحظ أنه ابتداء من منتصف مرحلة المراهقة تنحسر هذه الموجة الحادة لتحل محلها نظرة إيجابية تجاه المجتمع، مما يساعد المراهق على الانفصال بسلاسة عن أهله، وإقامة علاقات مهمة مع الآخرين وتكوين هوية مستقلة.

3ـ إن تطور التفكير المجرد الذي يميز مرحلة المراهقة يفتح الطريف أمام المراهقين لعالم المثاليات والكمال، فالمراهق يتخيل عائلة بديلة وأنظمة دينية وسياسية وأخلاقية مختلفة، ويريد المراهق أن يكتشف كل هذه الاحتمالات الجديدة وعبر هذه الطريق يصل المراهق إلى تحديد قيمه وهواياته وميوله الشخصية.

فمثالية المراهق في التفكير تجعله يبني تطلعات سامية نحو عالم كامل من دون ظلم، ولابؤس ولاتمييز، ومن ثمّ يصر على أن يتطابق الواقع مع هذا العالم المثالي، لذلك تراه لايتحمل نواقص الحياة اليومية، هذا هو ما نسميه الفجوة بين الأجيال، جيل الوالدين وجيل المراهق، وهذه الفجوة تخلق الكثير من التوتر في العائلة، فيصبح دائم الانتقاد لأهلة إخوته الذين لا يطابقون العائلة المثالية التى يحلم بها.

إن كل الملاحظات المؤلمة التى يوجهها المراهق لأهله قد تبدو لنا في انطباع أول بغيضة وغير حساسة ومتطلبة، ولكن يجب أيضًا أن ندرك أنّ لها محاسن في المدي البعيد: عندما يتعلم المراهق أنّ للناس حوله نقاط ضعف ومواطن قوة.

ويصبح المراهق قادرًا على العمل نحو التغيير الاجتماعي وعلى بناء علاقات إيجابية قادرة على البقاء.

فعلى الأهل مساعدة أولادهم في صياغة توازن أكبر بين المثالي والواقعي، ويتم ذلك من خلال تحملهم الصبور لهذه الانتقادات مهما كانت لاذعة، وتذكيرهم أن كل الناس بمن فيهم المراهقين هم مزيج من الفضائل والنواقص.

4ـ من الطبيعي أن يصبح المراهق قادرًا على التعاطي بالأنشطة الفكرية بطريقة فعالة أكثر مما كان عليه في السنوات السابقة، فهو الآن يستطيع تنظيم وقته عند الدرس لإنهاء واجباته المنزلية بالتخطيط السليم لما يجب تنفيذه أولًا وماذا يتبعه وماذا يستطيع تأجيله ومالذي يجب تعديله، ما الذي يأخذ أولوية وهكذا.....

لهذا السبب نري في معظم الأحيان أن تقنيات الدرس تتحسن في نهاية مرحلة

المراهقة مقارنةً بالسنوات السابقة. لكن هذه القدرة على التخطيط التي نلمسها في المجال الفكري، قد لانجدها في أمور الحياة اليومية، إذ إن المراهق يبدو ضائعًا حائرًا مترددًا أمام كل الخيارات المتوافرة أمامه، والنتيجة هي أن كل الجهود المبذولة لاختيار احتمال واحد تنهار، ويلجأ المراهق في النهاية إلى ما هو مألوف أو يتوتر أو حتي لايأخذ أى قرار.

الخلاصة :

يكون المراهقون شديدى التأثر بالنظرات التي توجه إليهم وبالملاحظات التي تعطى لهم، وهم يخفون أمام محيطهم أضعاف ما يظهرون من هذا التأثر، وردّات فعلهم على الانفعالات تكون بالأفعال أكثر من الأقوال، وغالبًا ما يكون مزاجهم المتقلب داعيًا لقلق محيطهم وحيرته وعدم فهمه، ويصل بعضهم إلى إخفاء المراحل الضاغطة بعناية إلا أنها مع ذلك تترجم بعلامات متنوعة : هبوط مفاجئ في النتائج المدرسية، عزلة اجتماعية، صعوبة في الحوار داخل الأسرة، اضطرابات في النوم ميل غير طبيعي ودائم للتقليل من الذات، لذلك ينبغي التعرف على إلى صعوباتهم وتفهّم التقلبات التى تسبب لهم الغم والكآبة. لذا من الضرورة إلى أن يتوصل المراهق الى اعتبار والديه ومعلميه المرجع الذى يمكن الاعتماد عليه في هذه المرحلة الدقيقة.

حاجة المراهق إلى إرشاد :

إن الأب والأم مطالبان بالقيام بإرشاد الأبناء في عمر المراهقة إلى ما هو صواب وما هو خطأ، ولابد للآباء من التزام بضرورة إرشاد البنت أو الولد إلى السلوك المعقول، ولكن من منطلق أن الآباء لايريدون السيطرة ولكن لأنهم يعرفون جيدًا أن المراهق تنقصه الخبرة، ويرى المراهق في نفس الوقت أن أن إرشاد الوالدين له هو نوع من أنواع السيطرة مهما كان الإرشاد ضروريًا. وقع بعض الآباء في الخطأ عندما يتشددون في بعض الأمور دون منطق ما، وهكذا يجد الشاب ما يمكن أن يتهم به الآباء بعدم المعقولية في الإرشادات.

إننا يجب أن ننظر إلى المرهق كإنسان له جوانب قوة وله جوانب ضعف. لأن هذه النظرة الإنسانية يمكن أن تضمن لنا فهم المراهق كإنسان يعانى من حقيقتين متناقضتين.

* الحقيقة الأولى هي : إحساس المراهق بأهمية اعتماده على الوالدين.
* الحقيقة الثانية هي : عدم الثقة في نفسه كإنسان يمكن أن يكون ناضجًا رغم رغبته التامة في الاستقلال.

وما أن يبدأ الطفل في دخول سن المراهقة حتى نفاجأ نحن الآباء والأمهات بأنه يقدم لنا أكثر من طلب يومى لاعتباره كائنا ومستقلًا وله كرامة وأنه جدير بذلك وأن الاستقلال حق له وأن احترامه مسألة مقدسة وأن له قرار اختيار المستقبل.

إن المراهق إنسان يصر على الحرية والاستقرار ويعامل الوالدين كمعاملة حركات المقاومة للدولة الاستعمارية. إنه يناقش ويفاوض ويحارب على جبهتين في وقت واحد. الجبهة الأولى هي جبهة عدم استقراره على الثقة بنفسه وتردده والمخاوف التي تملأ أعماقه من الجرية، والجبهة الثانية ضد الكبار.

وإذا لزم الأمر ـ فإنه يطلب الاستقلال وإذا قررنا نحن الكبار أن نعطيه الاستقلال فجأة فإننا نلاحظ أنه يرفض هذا الاستقلال لأنه ممنوع وليس مغتصبًا. إنه يفضل أن "يغتصب" استقلاله منّا، ويفضل أن يكون بطل حرب تحرير محدودة على أن يكون إنسانًا يُمنح الاستقلال فجأة ودون سابق إنذار. وعندما نعطيه الاستقلال المفاجئ يبدأ في الخوف وفي التساؤل عن المساعدة، وإذا قلنا له " أنت في حاجة إلى مساعدتنا" فإنه ينكر ذلك بشدة وعنف. وعلى الأم أن تلاحظ أن ابنها في الخامسة عشر يعتمد عليها في إعداد الإفطار وفي غسيل ملابسه، رغم أنه يصر كل دقيقة على أنه قادر على الاعتماد على نفسه، وكذلك الفتاة.

فالمراهق دون سن العشرين "يظن" أن الكل لابد أن يكون في خدمة رغباته وخدمة استقلاله. وهذا تعبير عن القلق العظيم الذي يعيشه المراهق. إنه قلق بين ضرورة تحقيق الاستقلال وبين رغبته الدقيقة في أن يعامله الأبوان كطفل صغير.

إن المراهق يملك إحساسًا عميقًا بضرورة التأثير المنهمر من المجتمع، وهو لايتقبل نفسه بحسناته وسيئاته كما يحدث بالنسبة للطفل، ويحاول بكل جهده أن يعرف رأى الآخرين في صفاته الحسنة أو صفاته السيئة. وهو يريد أن يكون مثاليًا،باهرًا، لامعًا، ويرغب في أن يعرف الجميع أنه جذاب وقارئ ذو بصيرة نافذة، يجيد أكثر من مهارة. إنه باختصار يريد أن يصعد إلى أكثر من قمة في وقت واحد، ويريد المراهق أن يكون بلا

عيوب، فالواحد منهم يشعر أنه إنسان مثالي له أهداف عالية وسامية ويريد أن يفرض نفسه إنسانًا قادرًا على تطبيق المثل العليا، ولهذا نجد الإنسان تحت العشرين يحاول أن يظهر للآخرين أنه محيط بالعالم وأنه يعرف الكثير، لكن الحقيقة هى أنه لايعرف كثيرًا.

يرفض الوالدان ذلك فتكون النتيجة النهائية هي أن يجد المراهق هدفًا لثورته على الأبوين.

قد يقول بعض الآباء والأمهات أليس هناك حل يمكن أن يحول بين المراهق والثورة على والديه؟

وأنا أقول إن عليهم أن يعرفوا أن هذه الثورة عادة بدون أسباب حقيقية وأنها مجرد توتر ولذلك لابد للآباء من الإصرار على مواقفهم في ضرورة التمسك بأساليب التصرف المتزنة دون أن يدخل الأهل في دوامة القلق والتشتت.

حاجة المراهق إلى مثل أعلى:

إن الطفل من عامه الثالث إلى الخامس يمر بمرحلة استكشاف لعاطفته حين ينظر إلى الجنس الآخر. إنه يلعب دور الأب وتلعب الفتاة دور الأم. وتلعب الفتاة مع دميتها على أساس أنها طفلتها. يجلس الولد مع مع طفله الوهمى ليحدثه عن المستقبل والألعاب التى سيشتريها له. تتعلق البنت بوالدها وتعده بأن تتزوجه عندما تكبر. يتعلق الولد بأمه ويعدها بأنه سيتزوجها عندما يكبر. والأولاد والبنات يحاولون أثناء اللعب اكتشاف دور الجنس في الحياة. وتقول الدراسات النفسية: إن الأطفال في عمر الخامسة أو السادسة يعانون بعض القلق والإحساس بالذنب من أجل الاهتمامات الجنسية، لأن الآباء يقولون أن "هذا عيب وهذا حرام " وأيضًا لأن الطفل يشعر بنوع من المنافسة مع الأب وتشعر الفتاة بمنافسة مع الأم. وهناك السبب الثالث والهام وهو أن الولد يتساءل بينه وبين نفسه لماذا تلد المرأة؟ والفتاة تسأل بينها وبين نفسها لماذا ينعم الولد بقضيب وهي لا تنعم بمثله ؟ ويرى الأطفال الجنس خطير نوعًا ما وتدور في رؤوسهم آلاف الأسرار الضارة. لذلك لابد من طرد مثل هذه الأفكار، وطبعًا يتم كبت هذه الأفكارمن العام السادس حتى العام الثانى عشر من العمر عند اقتراب سن البلوغ عند الفتاة، وكبت هذه الأفكار حتى العام الثالث عشر عند الأولاد. وفى التاسعة أو العاشرة نجد أن رأى كل جنس في الآخر أصبح سيئًا. البنات يثرن نفور الأولاد والعكس بالعكس. والولد يبدو خشنًا والفتاة تبدو رقيقة.

ويؤكد هذا التنافر أن الجنسية في النضج حتى يصاحبها انفتاح ذهنى عميق وينهار حاجز الكبت في أعماق كل جنس رغبةً في استكشاف الجنس الآخر، وما أن تبدأ الغدد الجنسية في النضج حتي يصاحبها انفتاح ذهني عميق وينهار حاجز الكبت في أعماق الشباب أو الفتيات ويحاول الشاب أن يتجاهل مشاعر الجنس، وكذلك تحاول الفتاة ولكن بلا طائل. إن الإحساس متوتر والانفعالات مثيرة والإحساس بالذنب يلاحق الأعماق، وهكذا نرى الجنس ليس عامل سعادة عند المراهق بل إنه يسبب المشاعر المتناقضة، المتعة والقلق، السرور والذنب، ونجد أيضًا هذه المشاعر تعزل الرغبة في الحب الناضج والاستكشاف الحقيقي للجنس الآخر ومدى القدرة على أن يكون هناك مستقبل مشترك.

نجد كل هذه الرغبات لا تنمو بالوتيرة نفسها في أعماق المراهق إنما هي تنمو بصورة غير متكاملة.. فنجد الشاب يحاول الحصول على الراحة في الصداقة مع فتاة ثم نجد في الوقت نفسه تزاحم البنات المراهقات حول مطرب وهذا بمثابة تعبير صامت عن الأنوثة. إن الأنوثة تبدأ في اكتشاف نفسها من خلال أحلام اليقظة، مع ممثل ملئ العضلات ممشوق القوام أو شاب حالم أو آخر يتفجر بالطاقة، إنها تترك كل شيء للحلم، إن هذا البطل الوهمي لايمكن أن يقاومها في الخيال، وهكذا الأمر أيضا بالنسبة للشاب، ويلجأ المراهق إلى تفضيل أسلوب الرواية عن الواقع إلى أن ينضج ويدخل في تجارب حقيقية.

ملاحظة:

يشعر المراهق على أثر مجابهتة هذه المواضيع الكثيرة والمحيرة بحاجة ماسة إلى التشبه بمثل ما، وهذا ما يحمله على الإعجاب والشغف بشخصيات بارزة من عالم الفن أو الرياضة...ويتخذها مثلًا له، وهذا المثال يكون بعيدًا عن أفراد العائلة، ويجب أن نفهم أن هذا المراهق يخضع بفعل عملية البلوغ لطائفة من التغيرات لايختارها في الواقع، وهذا الأمر يضطره إلى اتخاذ أدوار متنوعة، أو إلى التشبه بعدة شخصيات وينتهى في نهاية المطاف باختيار الذي يناسبه.